إسهام المرأة في وقف الكتب في منطقة نجد

إعداد

د . دلال بنت مخلد الحربي

ملخص البحث :

أسهمت المرأة المسلمة عبر العصور الإسلامية المختلفة في فعل الخير وكان أبرز أفعالها المساهمة بنصيب طيب في الوقف الذي يعدّ من محاسن الإسلام ، وقد حفلت المصادر التاريخية بأسماء نساء كان لهن دور بارز في هذا الجانب في جوانبه المتعددة ، وفي العصر الحديث أسهمت مجموعة من النساء في شبه الجزيرة العربية وفي منطقة نجد على وجه الخصوص في فعل الخير عن طريق الوقف ، وكان لوقف الكتب نصيب طيب إذ حرصت المرأة أن تتيح بما تيسر لها من مال بعض الكتب المخطوطة والمطبوعة لتكون بين أيدي طلبة العلم الذين لم يكن وضعهم المادي يساعدهم على الوصول إلى مثل تلك الكتب .

وكان أقدم النصوص التي توضح إسهامها في هذا المجال وقفية كتاب القواعد وتحرير الفوائد لأبن رجب الحنبلي الذي أوقفته أم علي بن عشري عام 1247هـ/1831م .

وخلال الفترة الزمنية اللاحقة ظهرت أسماء كثيرة توضح اهتمام النساء بوقف الكتب وقد أسهم توجههن هذا في شيوع الكتاب وتوفيره لشريحة من المجتمع هم طلبة العلم ، وهو ما يؤكد حرصهن ورعايتهن للحركة العلمية في منطقتهن ، وكان لمجموعة من أميرات آل سعود دور مميز في الوقف الخيري عن طريق توفير الكتب لطلبة العلم ومن أبرز الأسماء نورة بنت الإمام فيصل بن تركي ، وأختها الجوهرة بنت الإمام فيصل بن تركي ، والجوهرة بنت الإمام تركي بنت عبدالله، وأختها سارة ومنيرة بنت مشاري بن حسن آل سعود زوجة الإمام فيصل ابن تركي ، والجوهرة بنت مساعد بن جلوي .

كذلك كان لنساء الأسر الشهيرة في نجد إسهامهن ومشاركتهن في هذا الجانب، فهناك سارة بنت الشيخ علي بن محمد بن عبدالوهاب ، والجوهرة بنت عبدالعزيز بن سليمان بن عبدالوهاب ، وحصة بنت أحمد بن محمد السديري .

ولم يقتصر الإسهام في وقف الكتب في منطقة نجد على هؤلاء بل تعداه إلى نساء أخريات من طبقات مختلفة .

وفي غير مدينة الرياض أسهمت نسـاء أُخريـات في الوقـف: ففي حائل أسـهم عـدد كبـير من النسـاء في دعم الحركة العلمية فيها ، فوقفن الكتب طلباً للأجر والثواب من الله سـبحانه وتعـالى ومسـاندة لطلبة العلم كي يتـوفر لهم ما يسـاعدهم على توسيـع مداركهم ويضيـف إلى معلوماتهم ، ومن أبرز الواقفـات نسـاء من أسـرة آل رشـيد وطريفه بنت عبيد بن علي بن رشـيد ، ومن غـير أسـرة آل رشـيد فاطمة بنت زامل بن سـبهان ، ورقية وشـما ابنتا عوض بن محمد .

وقد اعتمـدت الباحثة في إعـداد هـذا البحث على نصـوص الوقفيـات المثبتة على بعض الكتب، وفهـارس لبعض المكتبـات الخاصة .

مقدمة :

حظي موضـوع الوقف في الآونة الأخـيرة بعناية ملحوظة من قبل الباحثين والدارسين وتجاوز الاهتمام به حـدود تنـاول الأحكـام الفقهية والمسـائل الشـرعية المتعلقة به إلى الحـديث عن دوره الثقافي والاجتماعي في بنـاء صـرح الحضـارة العربية الإسـلامية ، ولعل من أبـرز الـدلائل على ذلك هـذه النـدوة المباركة الـتي خصصت لمعالجة موضـوعات تعـالج أمـوراً تتعلق بوقف الكتب والمكتبـات في المملكة العربية السـعودية ، وكـان لي شـرف المشاركة في هذه الندوة بهذا الموضوع الـذي يركـز على إسـهام المرأة في وقف الكتب حيث عـالجت فيه جانبـاً محـدداً يتصل بما قدمته المرأة في جزء من أجزاء المملكة وجاء اختياري للموضـوع بحدوده الضيقة بسبب عنايتي بالكتابة عن المـرأة في منطقة نجد منذ القـرن الثـاني عشر الهجـري / الثـامن عشر الميلادي والى الفترة الراهنة.

ولما كان الحديث يتطلب تمهيداً يوضح التواصل بين الحاضر والماضي فقد عمدت إلى تقديم نماذج توضح إسهام المرأة المسلمة في التاريخ الإسلامي في مجال الوقف لإظهار قِدَم مشاركتها وأنها أسهمت منذ بداية التاريخ الإسلامي في دعم مجتمعها عن طريقه.

<u>معنى الوقف:</u>

قبل أن أخوض في إظهار مشاركة المرأة وإسهامها في الوقف قديماً و إسهام المرأة المعاصرة فيه أعرض في إيجاز لبعض ما يتصل بمفاهيمه العامة ، فالوقف كما يذكر محمد زايد الابياني له معنيان ، معني في اللغة ومعني في الاصطلاح ، فمعناه في اللغة: الحبس مطلقاً سواء كان حسياً أو معنوياً وهو مصدر

وقفت بمعنى حبست. ومعناه في الاصطلاح: حبس العين عن تمليكها لأحد والتصدق بالمنفعة[1].

ولجأ باحث معاصر إلى اختيار تعريف مختصر له وهو انه هو " تحبيس الأصل وتسبيل المنفعة "[2].

ووضح هذا التعريف بالقول: إن تحبيس الأصل يعني إمساك الــذات عن أســباب التملكــات مع قطع ملكه فيها وقوله تســبيل المنفعة أي إطلاق فوائد العين الموقوفة من غلة وثمـــــرة وغيرها للجهة المعينة[3] .

فضل الوقف:

ويعدّ الوقف سنة وفيه فضل عظيم واجر كبير ، وهناك أدلة كثيرة تدل على فضل الوقف واستحبابه ومن ذلك ما روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال:" إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاثة : صدقة جارية ، أو علم ينتفع به ، أو ولد صالح يدعو له" أخرجه مسلم [4] .

وهو خاصية ملازمة للحضارة الإسلامية عبر تاريخها الطويل ، كان بمثابة الطاقة التي دفعت بمسيرتها نحو النماء والتطور[5] ، إذ كان للأوقاف دورها الكبير في حياة المجتمعات الإسلامية فكانت تنفق في وجوه البرّ والخير في النواحي الاجتماعية والتعليمية والعلمية والثقافية وفي تعزيز الجهاد[6] .

---

1 (?) محـمد زايد الابياني . كتاب مباحث الوقف . ط3 .القاهرة , المؤلف 1343هـ / 1924م , ص3- 4

2 (?) بندر فهد السويلم " زوال ملك الواقف عن الوقف" مجلة جامعه الإمام محمد بن سعود الإسلامية .

3 (?) السابق , ص 43

4 (?) السابق , ص 43

5 (?) يحيى محمود بن جنيد . الوقف والمجتمع : نماذج وتطبيقات من التاريخ الإسلامي . الرياض: مؤسسة اليمامة الصحفية 1417هـ / 1997م ، (سلسلة كتاب الرياض ، 35) ص 6

6 (?) عبد العزيز الدوري "دور الوقف في التنمية" في: ندوة أهمية الأوقاف الإسلامية في عالم اليوم14-16 صفر الخير 1417-

ويـذكر محمد الحـبيب ابن الخواجة أن العلمـاء والأئمة أكـدوا أن الوقف نظام إسـلامي لم يكن للعـرب عهد به من قبل ، وينقل عن الإمـــام محمد بن إدريس الشـــافعي قولـــه: " لم يحبس أهل الجاهلية فيما علمته داراً ولا أرضــاً تــبرراً بحبســها ، وإنما حبس أهل الإسلام ..." وقولـه: " إن الوقف من خصـائص هـذه الأمة ما علمنا جاهليـــاً حبس داراً على ولـــدٍ ولا في ســـبيل الله ولا على مساكين ".[1].

المرأة والوقف:

يعود الاهتمـام بـالوقف كما أشـار الشـافعي في نصَّ أوردنـاه سابقاً إلى فترة ظهـور الإسـلام ، وكـان الرسـول صـلى الله عليه وسـلم أول من اسهم فيه ، ثم تبعه صـحابته الكـرام رضـوان الله عليهم وكان للنساء نصيب طيب فيه فقد أسـهمت زوجاته أمهـات المؤمـنين عائشة بنت أبي بكـر، وحفصة بنت عمر ، وأم سـلمة ، وأم حبيبة ، وصفية بنت حُييّ بن اخطب إضـافة إلى ابنته فاطمـة، و أســماء بنت أبي بكر رضي الله عنهن جميعــاً في هــذا الجــانب الخيري الذي يُعدّ من محاسن الإسلام[2].

وفي فـترات تاريخية لاحقة أسـهمت نسـاء كثـيرات في هـذا العمل الخـــيري ففي عـــام 579هـــــ/ 1183م وقفت أم الخليفة الناصر العباسي رباطــاً في مكة المكرمة[3]، كما أن ست الشــام بنت أيوب بن شادي المتوفية سنة 614هـ/ 1217م كانت من أكثر النســاء صــدقة وإحســانا إلى الفقــراء ، ومن أشــهر ما وقفته

30/6/1996م – 2/7/1996م . لندن :المملكة المـتحدة ، عمان : المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية ، 1996م , ص1.

1 (?) " لمحه عن الوقف في التنمية في الماضي والحاضر" في: ندوة أهمية الأوقاف الإسلامية في عالم اليوم 14/16صفر الخير 1417هـ – 30/6/1996م –2/7/1996م ، ص5 .

2 (?) السابق , ص12.

3 (?) تقي الدين محمد بن أحمد أحسني الفاشي المكي (ت775هـ/ 1373م) العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين. تحقيق محمد حامد الفقي ، ط2.بيروت : مؤسسة الرسالة ، 1406هـ/1986م ، 1/18

المدرسة الشامية البرانية ، والمدرسة الشـامية الجوانية ، وكلاهما في دمشق وقد اسـتفاد من هـاتين المدرسـتين كثـير من طلاب العلم الذين درسوا فيهما ، كما درس فيهما أعلام من أبـرز علمـاء الإسلام[1].

واشتهرت الدار الشمسي(ت 695هـ/ 1296م) ابنة السلطان الملك المنصور نور الدين عمر بن علي بن رسول بحب الخير فكانت ذات صدقة ومعروف و مآثرها كثيرة منها المدرسة المعروفة بالشمسية بذي عدينة من مدينة تعز ، لها وقف جيد على إمام ومؤذن وقيم ومدرس وطلبة ومعلم وأيتام يتعلمون القرآن ، وابتنت مدرسة في زبيد معروفة بالشمسية أيضا؛ أوقفت عليها أيضا وقفاً جيداً بكفاية المرتبين فيها[2].

ومنهن أيضاً مريم (ت713هـ/ 1313م) ابنة الشيخ الشمس بن العفيف وكـــانت زوجة الســـلطان الملك المظفر من ملـــوك الدولة الرســولية في اليمن ، الــتي بنت مدرسة في زبيد تعــرف بالسابقية ومدرسة مريم كانت من احسن المدارس وضعاً ، رتبت فيها إماماً ومؤذناً وقيماً ومعلماً وأيتاما يتعلمون القران ، ومدرسا للفقه على مذهب الإمام الشافعي رضي الله عنه ومعيــداً وطلبة وأوقفت على الجميع وقفاً جيداً يقوم بكفـايتهم ، كما بنت مدرسة أخرى في تعز وقفت عليها وقفاً جيداً[3].

كما أسهمت نبيلة(ت718هـ/ 1318م) وهي ابنة الملك المظفر شمس الدين يوسف بن عمر بن رسول ببناء مدرسة في

---

1 (?) عماد الدين إسماعيل بن عمر ابن كثير (ت774هـ / 1372م)/ البداية والنهاية . ط2.بيروت : مكتبة المعارف ، 1977م ، وعبد القادر بن محمد التميمي الدمشقي (ت 927هـ/ 1521م) الدارس في تاريخ المدارس ، تحقيق جعفر الحسيني ، القاهرة : مكتبة الثقافة الدينية ، 1988م, 1/277-302.

2 (?) محمد بن الحسن الخزرجى/ كتاب العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية تحقيق محمد بسيوني عسل.القاهرة : مطبعة الهلال ، 1329هـ/1911م. 1/293.

3 (?) السابق ، 8/ 408

زبيد عرفت بالاشرفية وقفت عليها أوقافاً تقوم بكفاية العاملين فيها[1].

ومن المساهمات في الوقف أم الحسين بنت قاضي مكة شهاب الدين الطبري التي وقفت رباطاً في مكة سنة 784هـ/ 1382م ، وأم القطب القسطلاني التي وقفت رباط السياحة في القرن الثامن الهجري / الرابع عشر الميلادي[2].

وتحفل المصادر التاريخية بأسماء كثيرة يضيق هذا المجال بذكرها، يتبين لنا من مجملها أن المرأة المسلمة شاركت في هذا المجال الخيري المؤثر في تطور الحضارة الإسلامية بنصيب وافر.

إسهام المرأة في نجد في مجال الوقف:

وفي العصر الحديث أسـهمت مجموعة من النسـاء في شـبه الجزيـــرة العربية وفي منطقة نجد على وجه الخصـــوص في فعل الخير عن طريق الوقف، وهناك وثـائق كثـيرة تخص ما قدمنه في مدينة واحدة وهي أشيقــر منها وثيقة مختــصرة نصها : " أوصـــت هيا بنت عبد العزيز بن عبد اللطيف لها بضـــــحية دوام في ثلث ما تخلف والوكيل ابنها إبـراهيم شـهد به أخـوي الواقفة عبـداللطيف وعبد الرحمن ، وشهد به وكتبه عم الواقفة محمد ابن عبد اللطيف بتاريخ النصف من شهر رمضان المعظم من سـنة 1274هـ ونقله من خط محمد ابن عبد اللطيف حرفـاً بحـرف من غـير زيـادة ولا نقصان إبـراهيم بن عبد الله بن مسند "[3].

1 (?) السابق 1 / 429 - 430
2 (?) الفاشي 1/121
3 (?) من وثائق البسيمي في أشيقر. الشكل(1)

وتوضح وثيقة أخرى دور المـرأة في الفعل الخـيري من خلال الوقف جاء نصها كما يأتي: " الحمد لله سبب ذلك هو انه قد شهد راشد بن محمد بن منصور وابنه محمد بلفظ الشهادة الخـاص لقد أقرت سلمى بنت أحمد بن عبد الرحمن بن منصور في حال جواز صـدور الإقـرار منها شـرعاً لقد وقفت وسـبَّلت ملكها من الحويط المعروف المشـهور المسـمى بـالمقيلب الشـارب من بـئر الغطفا أرض ملكها منه ونخله وملكها من ذلك الحويط نصف أرضه وربع نخله وفي شهادة الشـاهدين المـذكورين أن ذلك في ملكها عارفة به يومئذ وقفته توضع غلته سـماطاً للمسـلمين في شـهر رمضـان المعظم على علم أوقافه الموقوفة عليه توضع لهم في المســجد هكذا شهد الشاهدان المذكوران على الواقفة المـذكورة بصـفة ما ذكرنا وشــهد على إقــرار الواقفة المــذكورة بوقف ذلك على تلك الجهة وكتبه كله وحـــرره وقـــرره احمد بن محمد بن حسن ونقله من خط كاتبه حرفـــاً بحـــرف عبد العزيز بن عبد الله بن عـــامر وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم"[(4)].

ولا شك أن النصـين السـابقين يوضـحان بجلاء مـدى إسـهام المـرأة في منطقة نجد في الوقف الخـيري وان ذلك ليس بـالأمر المسـتغرب بل هو اسـتمرار لـدورها في التـاريخ الإسـلامي حيث كانت تعين مجتمعها بكل ما تستطيع فعله وقفـاً لما هو متيسر لها .

المرأة ووقف الكتب:

أما فيما يخص دورها في وقف الكتب فأن النصوص التاريخية المتنـاثرة تظهر إن مشـاركة المـرأة في هـذا الجـانب قديمة في التاريخ الإسـلامي ، فقد وقفت زوجة الخليفة المستعصم أم ولـده أبى نصر المعروفة ببــاب بشــير ، المدرسة البشــيرية في بغــداد وجعلتها للمذاهب الأربعة ووقفت عليها خزانة كتب تفرقت بـدداً لا يعـرف منها غـير المجلد الخـامس من تفسـير القـرآن المسـمى

---

4 (?) من وثائق ديوان أوقاف الصوام بأشيقر المحفوظة لدى عبد الله بن عبد العزيز العياف. الشكل(2)

العيـــون والنكت للمـــاوردي وهو ضـــمن خزانة آل بـــاش أعيـــان العباسي في البصرة ، وعلى ظهر أول صحيفة منه وقفية جاء في أولها:" هذا ما وقفه وتصدق به الجهة الشـريفة المكرمة المقدسة الزكية المعظمة السيدة الكبيرة الرضية الأمينة جهة سيدنا ومولانا الإمـــام المفـــترض الطاعة على جميع الأنـــام أبي أحمد عبد الله المستعصم بالله أمـير المؤمـنين... وأمـرت أن تكـون بالمدرسة الميمونة التي أمرت بإنشائها ..."[1].

ومن اللاتي وقفن كتبـــاً فاطمة بنت حمد الفضـــيلي الحنبلي الزبيرية المعروفة بالشيخة الفضيلية ، ولدت في الزبـير قبل عـام 1200هـ/ 1786م ، ونشأت بها وقرأت على شيوخها ، وكـانت لها عناية بجمع الكتب مما مكنها من جمع كتب كثـــيرة في شـــتى الفنــون ، ثم تــركت بلــدتها الزبــير وأقــامت في مكة المكرمة ، وحظيت بمكانة كبـــــيرة بين علمائها ، ولعل من أهم مآثرها أنها وقفت جميع كتبها على طلبة العلم من الحنابلة وجعلت النـــــاظر أحد معارفها وهو من بلـدة الزبـير الشـيخ محمد الهـديبي ، وظلت الكتب لديه إلى أن قـرر الانتقـال إلى المدينة فتـورع عن إخراجها من مكة فتركها عند خادمتها شائعة بنت النجـار وأولادها ثم أرادت شـائعة الخــروج أيضا إلى المدينة فأشـير عليها بـأن تبقي الكتب الموقوفة في مكة إلا أن أولادها قالوا إن الواقفة لم تشـترط ذلك فأخذوها معهم ، وبعد وفاتهم تفـرقت تلك الكتب ، وكـانت فاطمة الزبيرية قد تــوفيت في مكة المكرمة سـنة 1247هــ/ 1831م[2] ولاشك إنها تعد أنموذجا من نماذج المرأة المعطـاء الـتي أسـهمت بإشــاعة العلم ونشــره بالتــدريس ومن خلال إتاحة الكتب لطلاب العلم.

---

1 (?) يحيى محمود بن جنيد (الساعاتي). الوقف وبنية المكتبة العربية استنباط للموروث الثقافي. الرياض : مركز الملك فيصل للبحوث والدراسـات الإسلامية ، 1408هـ /1988م ، ص84.

2 (?) عبد الله مرداد أبو الخير (ت 1343هـ/ 1924م) / المختصر من كتاب نشر النور والزهر في تراجم أفاضل مكة ، اختصار وترتيب وتحقيق محمد سعيد العامودي واحمد علي ، . – ط 2 . – جده : عالم المعرفة ، 1406هـ – 1986م ، ص 387 – 388.

المرأة ووقف الكتب في منطقة نجد:

أما فيما يخص إسهام المرأة في وقف الكتب في منطقة نجد فإن من أقدم النصوص التي توضح إسهامها في هذا المجال وقفية كتاب القواعد وتحرير الفوائد لابن رجب الحنبلي الذي وقفته أم علي بن عشري عام 1247هـ/ 1831م ونص الوقفية هو" بسم الله الرحمن الرحيم قد وقفت وحبست المرأة الصالحة التقية المكرمة أم الشيخ علي بن عشري هذا الكتاب على علماء الحنابلة وجعلت الناظر على ذلك عبد الله بن حمد إلا إن عاش الشيخ علي بن صالح فهو أحق به حرر سنة 1247هـ في جمادى الأولى ، كتبه وشهد به عبد الله بن حمد"[(1)].

والنسخة الموقوفة من هذا الكتاب يعود تاريخ نسخها إلى عام 861هـ/ 1457م ولا شك أن توفيرها لطلبة العلم في ذلك الزمن كان عملاً جليلاً لصعوبة الحصول على مثل هذا النوع من الكتب في منطقة نجد ، وقد أشار ابن حميد إلى أم العشري ضمن ترجمته لعلي بن محمد الراشد المتوفى سنة1301هـ/ 1884م فقال " لما توفي الشيخ علي بن عبد الله ابن عيسى بن عشري أوقفت والدته كتبه وجعلت الشيخ علياً قيماً عليها"[(2)].

ونستنتج من النص السابق أن أم العشري وقفت كتباً أخرى غير كتاب الفوائد.

ومن الواقفات الأخريات : والدة علي بن محمد الراشد السابق ذكره أشار إلى ذلك ابن حميد بقوله: "ومن الموقفات والدة علي بن محمد الراشد وهو من تلاميذ عبد الله بن عبد الرحمن البابطين تولى قضاء عنيزة ورحل إلى الزبير وقرأ على

---

1 (?) نسخة محفوظة في مكتبة الملك فهد الوطنية وهي من مجموعة مكتبة الرياض السعودية.الشكل(3).

2 (?) محمد بن عبد الله بن حميد النجدي المكي (ت 1295هـ/ 1878م) / السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة تحقيق بكر عبد الله أبو زيد وعبد الرحمن بن سليمان العثيمين . بيروت: مؤسسة الرسالة ، 1416هـ / 1996م ، 1/27 .

فقهائها وكان حريصاً على اقتناء الكتب فقد رأيت تملكه على كثير منها..."[1]. ويظهر النص أن والدة الراشد كانت من أسباب توجه ابنها نحو العلم ولعلها هي التي غرست في داخله حب الكتب وبالتالي حب العلم والحرص على طلبه.

ومنهن أيضا سارة بنت الشيخ علي بن محمد بن عبد الوهاب ، وهي من نساء القرن الثالث عشر الهجري/ التاسع عشر الميلادي وسليلة بيت علم وفضل وقفت نسخة مزخرفة خزائنية نفيسة من الجزء الثالث من شرح صحيح مسلم لأبي زكريا يحي بن شرف النووي ولعلها وقفت غيره ، وقد جاء نص الوقفية على هذا الكتاب كما يأتي: "وقفت هذا المجلد سارة بنت الشيخ علي وجعلت]...[فيه تحت يد عبد الله]...["[2] .

وهناك وقفية أخرى نرجح أن تكون لسارة بنت علي بن محمد بن عبدالوهاب، ولا نجزم بذلك نظراً لوجود كشط بين كلمتي(بنت) و (الشيخ) ، ونص الوقفية هو: " وقفت وحبست هذا الكتاب لله تعالى سارة بنت]... [الشيخ **فمن بدله بعدما سمعه فإنما إثمه على الذين يبدلونه إن الله سميع عليم** [3].

وجاء نص هذه الوقفية على كتاب الاستنباط للشيخ محمد بن عبد الوهاب[4].

ولو رغبنا في تحديد تاريخ هذه الوقفية فإننا نرجح أن تكون في منتصف القرن الثالث عشر الهجري استناداً على الفترة الزمنية التي عاشتها سارة[5].

---

1 (?) السابق ، 1/ 27.

2 (?) نسخه محفوظة في مكتبة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية. الشكل (4)

3 (?) نسخه محفوظة في مكتبة الملك فهد الوطنية من مجموعة مكتبة الرياض السعودية .الشكل (5)

4 (?) السابق .

5 (?) الحربي ، دلال بنت مخلد . نساء شهيرات من نجد. الرياض: دارة الملك عبد العزيز ، 1419هـ ، ص –100 – 103.

وكان لمجموعة من أميرات آل سعود ونساء من اسر شهيرة دور مميز في الوقف الخيري عن طريق توفير الكتب لطلبة العلم وهو ما يؤكد حرصهن ورعايتهن للحركة العلمية جنباً إلى جنب مع مجموعة من الأمراء والعلماء الذين اشتهروا بالحرص على إشاعة العلم والبحث عن الكتب خاصة الدينية منها لتكون بين أيدي طلابه من غير القادرين على شراء الكتب لغلاء أثمانها وصعوبة الحصول عليها ، واقـدم وقفية رأيناها توضح دورهن ما دون على كتـاب طريق الهجـرتين وبـاب السـعادتين لمحمد بن أبى بكر بن قيم الجوزية ونص ذلك كما يـأتي: " بسم الله الـرحمن الـرحيم يعلم النـاظر إليه والواقف عليه أن هـذا الكتـاب أوقفته لرجـاء الأجر والثـواب نـورة بنت الإمـام فيصل بن تـركي على طلبة العلم من المسـلمين لا يمنع منه المنتفـع، اعظم الله لها الأجر في ذلك وتقبله وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم 19 جمادى الأولى 1276هـ"[1].

ويبين النصّ أن هـدف الأمـيرة نـورة كـان البحث عن الثـواب والأجر من الله من خلال هـذا العمل الـذي أتـاحت من خلاله لشريحـة من المجتمع الانتفـاع من كتـاب مهم لعله لم يكن متواخراً بين أيديهم قبل أن تقوم بوقف هذه النسخة .

كما وقفت في عـام 1276هـ / 1860م نسـخة من كتـاب الـروض المربع شـرح زاد المسـتقنع لمنصـور بن يـونس البهـوتي ونص وقفيتها كما يـأتي: " يعلم النـاظر إليه والواقف عليه بـان المحترمة نـورة بنت الإمـام فيصل أوقفت هـذا الكتـاب المسـمى بـالمقنع على طلبة العلم ومن أراد إن يسـتفيد منه إذا لم يحصل بإعارته ضـرر تقبل الله منها وضـاعف الأجر والثـواب لها انه على ذلك قـدير وبالإجابة جـدير وصـلى الله على محمد وآله وصـحبه وسلم وذلك في 30 شعبان 1276هـ"[2].

---

1 (?) نسخه محفوظة في مكتبة الملك فهد الوطنية من مجموعة مكتبة الرياض السعودية.الشكل (6)

2 (?) نسخة محفوظة في مكتبة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

ووقفت كتاباً آخر هو صحيح البخاري في مجلدين ، وخصت بالوقف حمد بن عبد العزيز بن محمد] ... [ومن المعروف انه في مثل هذه الحالات من الوقف لا يعني تحديد الاسم أن تقتصر الاستفادة منه على الموقوف عليه بقدر ما يكون هو الناظر والقيم على حفظه وإتاحته للآخرين ، ونص وقفيتها هو: " بسم الله الرحمن الرحيم لقد وقفت وحبست نورة بنت الإمام فيصل هذا الكتاب على العبد الفقير إلى ربه حمد بن عبد العزيز بن محمد]...[سنة 1277هـ وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم]...[" [(1)].

ووقفت أيضا نسخة من الأدب المفرد للإمام محمد بن إسماعيل البخاري وورد النص كما يأتي:" بسم الله الرحمن الرحيم ، يعلم من يراه أن نورة بنت الإمام فيصل بن تركي حفظها الله تعالى أوقفت هذا الكتاب المبارك لوجه الله تعالى أوقفته طلباً للثواب من رب الأرباب وعملاً بحديث(إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاثة ، صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له) **فمن بدله بعدما سمعه فإنما أثمه على الذين يبدلونه أن الله سميع عليم**، وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم سنة1278 "[(2)].

كما وقفت في عام 1283هـ / 1866م نسخة من كتاب إغاثة اللهفان في مصايد الشيطان لابن قيم الجوزية ونص وقفيتها كما يأتي: " بسم الله الرحمن الرحيم ، أوقفت وسبلت وحبست نورة بنت الإمام فيصل بن تركي رحمه الله وعفى عنه هذا الكتاب المسمى بإغاثة اللهفان لله تعالى وقفاً موئلاً لا يباع ولا يوهب ولا يرهن وجعلت الولاية فيه لموسى بن محمد ابن مرشد وبنيه من بعده لا ينزع منهم ولا يتعرض لهم فيه ، شهد على ذلك حسين بن تميم وعثمان بن إبراهيم وكتبه شاهداً به عبد الله بن حسين

---

1 (?) نسخه محفوظة في مكتبة الملك فهد الوطنية من مجموعة مكتبة الرياض السعودية.الشكل (7)

2 (?) نسخه محفوظة في مكتبة الملك فهد الوطنية من مجموعة مكتبة الرياض السعودية.الشكل (8)

المخضـوب مصـلياً مسـلماً على محمد وعلى آله وصـحبه وسـلم سنة 1283هـ "[1].

وفي نهاية الوقفية نجد ختمـــــاً باسم عبد الله بن حســــين المخضوب.

ويلاحظ أن هذه الوقفية حملت عبارات مختلفة بعض الشيء عن بقية الوقفيـات من ذلك أنها بـدأت باسـتخدام ألفـاظ الوقف (وقف وسبل وحبس) مترادفة ، كما أنها استخدمت عبارة مصلياً مسلماً وهو ما لم نقف على نظيره في الوقفيات الأخرى.

1 (?) نسخه محفوظة في مكتبة الملك فهد الوطنية من مجموعة مكتبة الرياض السعودية.الشكل (9)

وشـــاركتها في فعل الخــير والحــرص عليه عن طريق وقف الكتب عمتها الجـوهرة بنت الإمـام تـركي بن عبد الله آل سـعود فكـان أن وقفت في عـام 1281هـ/ 1864م نسـخة من كتـاب أقسـام القـرآن والكلام عليه لابن القيم ، ونص وقفيتها كما يـأتي: "يعلم الناظر إليه أن الجـوهرة بنت تـركي بن عبد الله بن محـــمد السعود وقفت هذا الكتاب لوجه الله تعـالى طلبـاً للثـواب من رب الأرباب لا يباع ولا يرهن **فمن بدله بعدما سـمعه فإنما أثمه على الذين يبدلونه أن الله سـميع عليم** وصـلى الله على محـمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً 29]...[سـنة 1281".[1]

ووقفت أيضا نسخة من كتاب العلو للعلي في إيضـاح صـحيح الأخبار وسقيمها لشـمس الـدين محمد بن أحمد الـذهبي في السـنة الـتي وقفت فيها الكتـاب السـابق ، وجـاء نص وقفيتها كما يأتي: "يعلم من يراه بأن الجوهرة بنت تركي بن عبد الله السـعود وقفت هذا الكتاب طلباً للثواب من رب الأرباب لا يباع ولا يـرهن **فمن بدله بعدما سمعه فإنما إثمه على الذين يبدلونه أن الله سميع عليم** وصـلى الله على محمد 29]...[سـنة 1281".[2]

ووقفت الجـوهرة أيضا كتـابين لم يحـدد عليهما تـاريخ وقفهما أولهما رفع الملام عن الأئمة الإعلام لأحمد بن عبد الحليم بن تيميه وجـاء نص الوقفيـة: " هـذا ما وقفت الجـوهرة بنت الإمـــام تركي لوجه الله ترجـو بذلك ثـواب الله ".[3]

---

1 (?) نسخه محفوظة في مكتبة الملك فهد الوطنية من مجموعة مكتبة الرياض السعودية.الشكل (10)

2 (?) نسخه محفوظة في مكتبة الملك فهد الوطنية من مجموعة مكتبة الرياض السعودية.الشكل (11)

3 (?) نسخه محفوظة في مكتبة الملك فهد الوطنية من مجموعة مكتبة الرياض السعودية.الشكل (12)

ويبـــدو أنها وقفـــته بعد عـــام 1284هـــ/ 1867م ، إذ أن النـــسخة تحمـل تاريـخ تملك عليها باسـم حمد ابن عبد العزيز]... [ولعلها اشترته منه بعد ذلك التاريخ ومن ثم وقفته.

أما الكتـاب الآخر فهو شـرح حـديث معـاذ بن جبل لابن رجب الحنبلي ، ووردت الوقفية كما يأتي: " هذا ما وقفت الجـوهرة بنت الإمـام تركي لوجـه الله ترجـو بـذلك ثـواب الله "[1] ولتشـابه نص هذه الوقفية مع سـابقتها ، وكـذلك لتشـابه الخط فإننا نـذهب إلى أنها وقفته كما السابق بعد عام 1284هـ/ 1867م.

وشـاركت أميـرة أخرى في هذا المـجال وهي الأمـيرة سـارة بنت الإمـــام تـــركي بن عبد الله آل ســعود فـــوقفت في عـــام 1286هـــ / 1869م نسـخة من فتح المجيد بشـرح كتـاب التوحيد لعبد الـــرحمن بن حسن بن محمد بن عبـــدالوهاب، ويحتـــوي نص الوقفية على معلومة تـدل على أنها اشـترت الكتـاب من شـخص يـــدعى عيسى بن مفتـــاح ، ومن ثم وقفتها على طلبة العلم في مدينة الريـاض، ونص الوقفية طويل نـورده فيما يـأتي:" بسم الله الرحمن الـرحيم ، الحمد لله وحـده انتقلت هـذه النسـخة المباركة من ملك عيسى بن مفتـاح إلى ملك الحـرة المصـونة سـارة بنت الإمـام تـركي بن عبد الله آل سـعود وقد أوقفتها لوجه الله تعـالى على طلبة العلم في بلد الرياض وقفاً صحيحاً لا يباع ولا يوهب ولا يـرهن ﴿ **فمن بدله بعـدما سـمعه فإنما أثمه على الـذين يبدلونه أن الله ســـميع عليم** ﴾ وصـــلى الله على محمد]... [سنة 1286"[2].

كما أسهمت في هذا الجانب الخيري الموجه إلى دعم العلم والدة الإمام عبدالله ابن فيصل بن تركي وشقيقة محمد بن فيصل بن تركي ، وهي منيرة بنت مشاري ابن حسن آل سعود فوقفت نسخة من كتاب تطهير الاعتقاد من ادران الإلحاد لمحمد ابن

---

1 (?) نسخه محفوظة في مكتبة الملك فهد الوطنية من مجموعة مكتبة الرياض السعودية.الشكل (13)

2 (?) نسخه محفوظة في مكتبة الملك فهد الوطنية من مجموعة مكتبة الرياض السعودية.الشكل (14)

إسماعيل الصنعاني ، وذلك في سنة 1286هـ/ 1869م ، وجاء نص الوقفية كما يأتي: " يعلم الناظر إليه أن حسين بن نفيسه شهد عندي بان منيرة بنت مشاري أقرت عنده بأنها وقفت هذا الكتاب الشريف على يد ابنها محمد بن فيصل ليكون معلوماً عند من نظر إليه ، كتب شهادته عن أمـرها عبد العـزيز بن صالـح بن مرشـد وصلى الله على محمد وصحبه وسلم سنة 1286هـ"[(1)].

وإذا كانت الوقفيات السابقة تمثل نماذج من إسهام أميرات آل سعود في وقف الكتب في القرن الثالث عشر الهجري/ التاسع عشر الميلادي فان هناك مشاركات لهن جاءت عقب ذلك، فقد وقفت الأميرة الجوهرة بنت الإمام فيصل بن تركي مجموعة من الكتب في عام 1318هـ / 1901م ، وفي ذلك العام كانت الرياض في يد آل الرشيد ، ومع ذلك فإن الأميرة الجوهرة ظلت وفية لمدينتها لم يمنعها زوال حكم أسرتها من الاستمرار في فعل الخير فكان أن وقفت كتاب حادي الأرواح لابن قيم الجوزية ، ونص الوقفية هو :" وقفته الفقيرة إلى الله سبحانه الجوهرة بنت الإمام فيصل على من ينتفع به من المسلمين لوجه الله تعالى **فمن بدله بعدما سمعه فإنما أثمه على الذين يبدلونه أن الله سميع عليم** وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم جرى ذلك سنة 1318هـ "[(2)].

وفي عام 1337هـ / 1919م وقفت الأميرة الجوهرة بنت مساعد بن جلوي ابن تركي آل سعود نسخة من كتاب الترغيب والترهيب من الحديث للإمام زكي الدين عبد العظيم بن عبد القوي المنذري (الجزء الأول) ونص وقفيتها: " لقد أوقفت هذا الكتاب الفقيرة إلى الله الجوهرة بنت مساعد بن جلوي لوجه الله تعالى ورجاء لثوابه على طلبة العلم ، ومن كان عنده فلا يحبسه

---

1 (?) نسخة محفوظة في مكتبة الملك فهد الوطنية من مجموعة مكتبة الرياض السعودية.الشكل (15)

2 (?) نسخة محفوظة في مكتبة الملك فهد الوطنية من مجموعة مكتبة الرياض السعودية.الشكل (16)

ولا يمنع من أراد القراءة فيه ويتحفظ عليه من الخلل **فمن بدله بعدما سمعه فإنما إثمه على الذين يبدلونه إن الله سميع عليم** وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم ، حرر سنة 1337هـ "[1].

ومن نساء الأسر الشهيرة في نجد اللاتي كان لهن إسهام ومشاركة في فعل الخير ودعم المجتمع عن طريق وقف الكتب حفيدة سليمان بن عبد الوهاب – شقيق الشيخ محمد بن عبد الوهاب – وهي الجوهرة بنت عبد العزيز بن سليمان بن عبدالوهاب إذ تسنى لنا الاطلاع على وقفيتين لها الأولى في عام 1294 هـ / 1877م على نسخة من سنن أبى داود لسليمان ابن الأشعث الازدي السجستاني ، ونص الوقفية كما يأتي : " بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده ، أما بعد فليعلم الواقف عليه والناظر إليه إن الجوهرة بنت الشيخ عبد العزيز بن سليمان بن عبد الوهاب قد وقفت وحبست هذا الكتاب لابنها محمد بن حسن الباهلي رحمه الله رحمة الأبرار ووقاه عذاب النار لا يمنع أحد أراد الانتفاع به ولا يُعَار اكثر من أربعة اشهر وجعلت النظر على ذلك للمكرم إبراهيم بن عبد الرحمن بن طوق، والمكرم عيسى بن عبد الله بن عكاس ومن غاب عنهما فالنظر يكون لمن حضر **فمن بدله بعدما سمعه فإنما أثمه على الذين يبدلونه إن الله سميع عليم** حرر في 13 ربيع ثاني 1294هـ[2].

أما الوقفية الأخرى فجاءت على نسخة من كتاب الإكمال في رفع عارض الارتياب عن المؤتلف والمختلف من الأسماء والكُنَى والأنساب لمؤلفه ابن ماكولا أبى نصر علي بن هبة الله بن علي في عام 1295هـ/1878م ونصها: " ليعلم الناظر إليه أن الجوهرة بنت الشيخ عبد العزيز بن سليمان بن عبد الوهاب قد وقفت هذا

---

1 (?) نسخة محفوظة في مكتبة الملك فهد الوطنية من مجموعة مكتبة الرياض السعودية.الشكل (17)

2 (?) نسخة محفوظة في مكتبة الملك فهد الوطنية من مجموعة مكتبة الرياض السعودية.الشكل (18)

الكتاب لابنها محمد بن حسن الباهلي رحمه الله على طلبة العلم لا يمنع من أراد المطالعة فيه ولا يُعَار اكثر من شهرين وجعلت النـظر في ذلك للمكرم إبراهيم بن عبد الرحمن بن طوق ولعيسى بن عـبد الله بن عكـاس ﴿ **فمن بدله بعدما سمعه فإنما أثمه على الذين يبدلونه إن الله سميع عليم** ﴾ وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم ، 8 شوال 1295هـ[1].

ويتبين لنا من الوقفيتين أن الجوهرة وقفت الكتابين على ابنها محمد بن حسن الباهلي بعد وفاته ومثل هذا العمل يراد به إجراء الثواب على روح الميت ، كما نلحظ أن كتاب الإكمال كان في الأصل في حوزة ابنها محمد بن حسن الباهلي نفسه وقد ورد نص الملكية كما يأتي: " قد انتقل هذا الكتاب إلى حوزة الفقير إلى الله محمد بن حسن الباهلي بالإبتياع الشرعي شهد على ذلك احمد بن حمد الرحباني وكتبه شاهداً به الفقير إلى الله عبد الله بن حسين المخضوب مصلياً مسلماً على محمد وعلى آله وصحبه ، 26 محرم 1286هـ "[2].

كما يلاحظ من الوقفيتين أن الواقفة أجـازت إعـارة الكتـابين وان كان هناك اختلاف في المدة المحددة لإعارة كل منهما فالأول سمحت بإعارته لأربعة اشهر في حين سـمحت بإعـارة الآخر مـدة شهرين ، وفي هذا دون شك تسهيل لطلاب العلم.

ومن اللاتي اسهمن في وقف الكتب من نساء الأسر الشهيرة في نجد الأميرة حصة بنت أحمد بن محمد السديري والدة خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز التي وقفت نسخة من المجلد الثاني من كتاب الفروع في الفقه لمحمد بن مفلح الحنبلي، وهي نسخة مهمة إذ يعود تاريخ نسخها إلى سنة 780هـ/ 1378 وقد تناقلها مجموعة من الأعلام منهم إبراهيم بن صالح بن عيسى ، وجاء نص وقفيتها كما يأتي : " قد

---

1 (?) نسخة محفوظة في مكتبة الملك فهد الوطنية من مجموعة مكتبة الرياض السعودية.الشكل (19)

2 (?) السابق.

دخل هذا الكتاب في ملك حصة بنت أحمد السديري بالشراء الشرعي وأوقفته على طلبة العلم لا يباع ولا يوهب ولا يورث، وجعل النظر فيه لعبد العزيز بن فائز **فمن بدله بعدما سمعه فإنما أثمه على الذين يبدلونه إن الله سميع عليم** "[1].

ويلاحظ انه لم يثبت تاريخ الوقف، وإن كنا نذهب إلى أنها وقفته في أواخر الخمسينات الهجرية من القرن الرابع عشر الهجري.

ولم يقتصر الإسهام في وقف الكتب في منطقة نجد على أميرات آل سعود ونساء من اسر شهيرة بل تعداه إلي نساء أخريات من طبقات مختلفة ففي عام 1281هـ/ 1864م وقفت هيا بنت محمد بن حمد نسخة من كتاب إغاثة اللهفان في مصائد الشيطان لأبن قيم الجوزية ونص الوقفية كما يأتي : " يعلم الناظر إليه بأن هذا الكتاب وقف لوجه الله لا يباع ولا يرهن **فمن بدله بعدما سمعه فإنما إثمه على الذين يبدلونه إن الله سميع عليم** وصاحبة الوقف هيا بنت محمد بن حمد وصلى الله على محمد آله وصحبه سنة 1281 "[2].

كما وقفت لطيفة بنت إبراهيم أبا الغنيم نسخة من كتاب حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح لأبن قيم الجوزية ، ونص وقفيتها كما يأتي: " لقد وقفت هذا الكتاب وهو المسمى حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح وقفته أنا لطيفة بنت إبراهيم أبا الغنيم على ذريتي فان عدموا فعلى احمد بن يحيا وذريته كتب هذه الأحرف عبدالعزيز بن عثمان بن ناجم على كتب ما لقيت في الورقة الذي قدامه والله اعلم بالصواب وعنده علم الكتاب "[3].

---

1 (?) نسخة محفوظة في مكتبة الملك فهد الوطنية من مجموعة مكتبة الرياض السعودية.الشكل (20)

2 (?) نسخة محفوظة في مكتبة الملك فهد الوطنية من مجموعة مكتبة الرياض السعودية.الشكل (21)

3 (?) نسخة محفوظة في مكتبة الملك فهد الوطنية من مجموعة مكتبة الرياض السعودية.الشكل (22)

وهذا النص هو نقل لنص آخر يقف عند " فان عدموا فعلى احمد بن يحيا وذريته "[1]. ولا يوجد تاريخ لهذه الوقفية. وان كنا نرجح أنها من أواخر القرن الثالث عشر الهجري.

وفي غير مدينة الرياض أسهمت نساء أخريات في الوقف ففي حائل على سبيل المثال أسهم عدد كبير من النساء في دعم الحركة العلمية فيها فوقفن الكتب طلباً للأجر والثواب من الله سبحانه وتعالى ومساندة لطلبة العلم كي يتوفر لهم ما يساعدهم على توسيع مداركهم ويضيف إلى معلوماتهم ، ففي عام 1300 هـ/ 1882م وقفت دليل بنت طلال[2] نسخة من تفسير سـورة الإخـلاص لابن تيميـة ، ونـص وقفيتها هو : " قد أوقفت وحبست هذا الكتاب دليل بنت طلال لوجه الله الكريم لا يباع ولا يرهن ولا يوهب **فمن بدله بعدما سمعه فإنما أثمه على الذين يبدلونه إن الله سميع عليم** وصلى الله على محمد سنة 1300"[3].

كما وقفت الأميرة خنساء الرشيد في عام 1307هـ/ 1889م نسخة مطبوعة في المطبعة الأميرية ببولاق سنة 1304هـ / 1886م من كتاب إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري لأحمد بن محمد بن أبى بكر القسطلاني وجعلت الوقف على روح أبنتها الجوهرة بنت عبد العزيز آل جبر ، ونص الوقفية كما ورد على الجزء الثالث وكذا الخامس من الكتاب هو: " يعلم الناظر فيه بأن هذا الجزء هو وما قبله وما بعده قد صح وقفه لوجه الله تعالى وثوابه يصل إن شاء الله تعالى إلى روح الجوهرة بنت عبد العزيز آل جبر والنظر لصالح بن سالم وهو وقف صحيح لا يوهب ولا يباع ولا يبدل **فمن بدله بعدما سمعه فإنما إثمه على الذين**

---

1 (?) نسخة محفوظة في مكتبة الملك فهد الوطنية من مجموعة مكتبة الرياض السعودية.الشكل (23)

2 (?) رجحت الباحثة أن تكون دليل بنت طلال من نساء حائل لأنها تذهب إلى أنها من آل رشيد لأن اسم طلال لم يكن مستخدماً بين آل سعود.

3 (?) نسخة محفوظة في مكتبة الملك فهد الوطنية من مجموعة مكتبة الرياض السعودية.الشكل (24)

يبدلونه إن الله سميع عليم ﴾ وقد كتبه صالح بن سالم ، ثم شاهداً به وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم 25 محرم 1307 "[1].

ونص الوقفية الســـــابقة فيه ما يظهر إن وقف الكتب اتخذ وسـيلة من وسـائل التقـرب إلى الله وطلب الرحمة والمغفـرة للأمـوات فالوقفية هي من قبيل عمل الـبرّ من أم مكلومة على ابنتها التي توفيت في حياتها.

وفي عـام 1311هـ/ 1893م وقفت نـورة مـولاة محمد بن عبد الله بن رشيد كتاباً وجـاء نص الوقفية عليه كما يـأتي: " بسم الله الـرحمن الـرحيم الحمد وصـلى الله على محمد وآله وصـحبه وسلم يعلم الناظر فيه بأن هذا الكتـاب قد وقفته لوجه الله تعـالى راجية ثوابه نـورة مـولاة محمد بن عبد الله الرشـيد على طلبة العلم المستحقين له وجعلت الناظر عليه كاتب الأحرف صـالح بن سالم آل بنيان وصلى الله على محمد أولا وأخيرا 25 شهر محـرم سنة 1311 "[2].

وفي عام 1314هـ/ 1896م أسهمت طريفة بنت عبيد بن علي بن رشيد في مساندة العلم وطلابه من خلال وقف الكتب حيث وقفت كتاب الفواكه العذاب في الرد على من لم يُحكّم السنة والكتاب لأحمد بن ناصر بن عثمان ، وجاء نص وقفيتها كالتالي : " يعلم من يراه بان هذا الكتاب المسمى بالفواكه العذاب والذي يليه وقف لله لا يباع ولا يرهن ولا يوهب ولا يبدل ﴿ **فمن بدله بعدما سمعه فإنما أثمه على الذين يبدلونه أن الله سميع عليم**﴾ وثوابه لطريفة بنت عبيد الرشيد رحمها الله تعالى ، وكان الوكيل القائم على ذلك ابن أخيها ضاري الفهيد ، وجعل النظر له مدة حياته ثم الصالح من ذريته بعده ، ومن بعدهم على طلبة العلم في بلد حايل ، شهد بذلك الشيخ عبد العزيز بن

1 (?) نسخة محفوظة في مكتبة آل صالح البنيان في حائل.الشكل (25)

2 (?) نسخة محفوظة في مكتبة آل صالح البنيان في حائل.الشكل (26)

صالح بن مرشد ، و شهد به وكتبه ابنه عبد الرحمن ، والله خير الشاهدين ، حرر في 21 جمادى 1314هـ "[1].

و يتبين من النص السابق أن طريفة توفيت قبل وقف هذا الكتاب ، ومن المرجح أنها أوصت بذلك ، وهذا ليس بمستغرب عليها فقد كان والدها محباً للعلم حريصاً على جمع الكتب ووقفها ، أسس مكتبة عهدها أبنائها من بعده حتى غدت حافلة بأمهات الكتب المطبوعة والمخطوطة[2].

كما أن زواجها من الإمام عبد الله بن فيصل بن تركي ، ثم أخيه محمد[3] ساعد على توجهها لأنهما عرفا بحب الكتب و أبديا اهتماماً ملحوظاً بوقفها على طلبة العلم[4].

ولم يكن هذا الكتاب هو الكتاب الوحيد الذي وقفته فقد ذكر صالح السالم البنيان في بعض أوراقه عدد ممن وقفن عليه كتب فذكر عدد من نساء الأسرة الحاكمة آنذاك وسيدات المجتمع في حائل وكان من أبرزهن طريفه بنت عبيد بن رشيد[5].

ومن اللاتي وقفن الكتب على طلبة في حائل شما بنت حسن الدوخي ، إذ وقفت كتاباً من مطبوعات الهند موضوعه في تخريج أحاديث بعض كتب الفقه ، ونص وقفيتها : " الحمد لله وحده وسلم على محمد ، أما بعد فإن هذا الكتاب وقفته وحبسته على طلبة العلم الرشيدة شما بنت حسن الدوخي وقفاً صحيحاً لا

1 (?) نسخة محفوظة في مكتبة آل صالح البنيان في حائل. الشكل (27)

2 (?) العثيمين ، عبد الله الصالح . نشأة إمارة آل رشيد . ط 2. الرياض: مطابع الشريف ، 1411هـ/1991م ، ص 186 وهامشها ، معلومة مستقاة من صالح العلي الصالح. حائل. العريفي ، احمد الفهد. قضاة مدينة حائل(1200-1340هـ) . الرياض: مطابع الجسر، د.ت. ص 78- 79.

3 (?) الحربي ، ص 124-127.

4 (?) " تمليكات ووقفيات آل سعود على المخطوطات المنقولة من مكتبة الرياض السعودية إلى مكتبة الملك فهد الوطنية " أخبار المكتبة ، ع 7 (المحرم 1416هـ/ يونيو 1995م) ص3.

5 (?) العريفي ، ص 25.

يوهب ولا يورث ولا يباع ولا يبدل ، والناظر عليه صالح بن سالم وبعده المصلح من طلبة العلم وصلى الله على محمد أولاً وأخرا 1317 "[1].

وشاركت بنتان لعوض بن محمد وهو من أهل حائل مع أمهما في وقف كتب كثيرة ورثنها عنه ، وعادة ما يرد نص الوقف على ما وقفنه هكذا: "وقف بنات عوض رقية وشما وأمهن على طلبة العلم وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم "[2] ، ويعود تاريخ الوقف إلى حوالي عام 1325هـ / 1907م ، وفي سجل خاص محفوظ في مكتبة آل صالح البنيان بحائل سردت عناوين وقفيات بنتي عوض وأمهما ، وهي كما يأتي:

" شرح صحيح مسلم للنووي
ومجمع البحار
وميزان الاعتدال
وشرح معاني الآثار
وسنن الترمذي
وسنن ابن ماجه
وسنن الدارمي
وسيرة ابن هشام
ومقدمة ابن خلدون
وكشف الغمة
ومتن النونية خط
وشرح السراجية
الرسالة القشرية
وسفر الهجرتين
وكتاب الإيمان لشيخ الإسلام
وكتاب المدهش لابن الجوزي في الوعظ

---

1 (?) نسخة محفوظة في مكتبة آل صالح البنيان في حائل.الشكل (28)

2 (?) هذا النص مثبت على مجموعة من الكتب المحفوظة في مكتبة آل صالح البنيان في حائل.الشكل(29).

وحاشية الصبان مجلدين
ومجموع فيه عدة نسخ
ومجموع فيه ألفية العراقي
وشرح الشاطبية
وكتاب رحمة الأمة
والداء والدواء
وكتاب الصارم المنكي
والرسالة العزية
وعمدة الفقه وعمدة الأحكام
وشرح خلاصة الفرائض
وأسماء رجال صحيح البخاري
وشرح خالد للأزهري "[1].

ويتبين من القائمة أن الكتب الموقوفة أغلبها ذات صِبْغَة دينية ، وهي من المتون التي كان يكثر استخدامها بين طلبة العلم في أرجاء العالم الإسلامي ، ومن الكتب التي وقفتها النساء وحفظت في مكتبة صالح السالم البنيان شرح صحيح مسلم في مجلدين وقفته خديجة آل عبد الله الصويتي ، وشرح للأربعين وقفته لولوه المهنا ، وسراج الروضة الندية وقفته فهيدة آل جبر ، وشرح المنتهي إلى باب الزكاة وقفته نورة مولاة محمد بن عبد الله بن رشيد كما وقفت نسخة من الطرق الحكيمة ، ووقفت بنية بنت متعب بن عبد الله بن رشيد نسخة من القاموس المحيط، ووقفت أختها رقية وفيات الأعيان لأحمد بن محمد بن خلكان وذيله فوات الوفيات في أربعة مجلدات[2].

ووقفت فاطمة بنت زامل بن سبهان نسخة مطبوعة من أُسْد الغابة في معرفة الصحابة في خمسة أجزاء ونص الوقفية على الجزء الأول كما يأتي : " يعلم الناظر بأن هذا الجزء الأول

---

1 (?) سجل محفوظ في مكتبة آل صالح البنيان في حائل.الشكل (30)

2 (?) هذه الإشارات وردت في سجل محفوظ في مكتبة آل صالح البنيان في حائل.الشكل (31)

هو وما بعده من الأجزاء قد وقفته صاحبته على صالح السالم راجية من الله الثواب وعاملة بحديث نبينا محمد: إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث صدقة جارية أو ولد صالح يدعو له بعد موته ، أو علم ينتفع به من بعده، وهو وقف صحيح لا يوهب ولا يباع ولا يبدل **فمن بدله بعدما سمعه فإنما إثمه على الذين يبدلونه إن الله سميع عليم** وصلى الله على محمد وآله "[1].

وجاء على الجزء الثالث من الكتاب نفسه نص وقفية صيغتها كما يـأتي : "بسم الله الرحمن الرحيم، وقف لله تعالى على طلبة العلم المستحقين له بشرط الحفظ والصيانة وقفاً صحيحاً منجزاً لا يباع ولا يرهن ولا يبدل **فمن بدله بعدما سمعه فإنما أثمه على الذين يبدلونه إن الله سميع عليم** [2].

وفي هـــذا النص إشـــارة مهمة فقد وقفته على طلبة العلم المستحقين وشرطت على من يستخدمه الـحفظ والصـيانة ، وفي النص ما يــدل على ربط الاســتخدام بحسن التعامل مع الكتــاب ، وعدم تعريضه للتلف.

1 (?) نسخة محفوظة في مكتبة آل صالح البنيان في حائل.الشكل (32)

2 (?) نسخة محفوظة في مكتبة آل صالح البنيان في حائل.الشكل (33)

خاتمة

إن المعلومات القليلة السابقة التي أوردتها هي حصيلة ما استطعت الوصول إليه ، ولا شك أن هناك معلومات أخرى لعل أكثرها مُدَون على بعض المخطوطات أو في وثائق متناثرة في المكتبات الرسمية والخاصة ، وفي كل الأحوال فإن ما تحصلت عليه يبرز أن المرأة العربية المسلمة عامة ، والمرأة التي قطنت على أرض المناطق التي تتكون منها المملكة العربية السعودية خاصة ، لم تتوان عن الإسهام والمشاركة من أجل توفير أدوات العلم لطلابه ، وأنها حرصت على أن تتيح بما تيسر لها من مال بعض الكتب المخطوطة والمطبوعة لتكون بين أيدي طلبة العلم الذين لم يكن وضعهم المادي يساعدهم على الوصول إلى مثل تلك الكتب. والأمل كبير في أن تقدم النساء القادرات في عصرنا إلى إحياء ذلك الفعل الحميد فيعمدن إلى الاقتداء بما قامت به المتقدمات من مشاركة وإسهام في وقف الكتب رغم صعوبة الأوضاع في الماضي.

وتود الباحثة أن تشير هنا إلى أن نصوص هذه الوقفيات على درجة كبيرة من الأهمية لدارسي التاريخ المحلي لأنها تقدم معلومات تخص العلاقات الأسرية في منطقة نجد وتوضح الصلات بين بعض الأفراد من مثل تلك الإشارة في وقفية الجوهرة بنت عبد العزيز بن سليمان ابن عبد الوهاب إذ يظهر لنا منها أنها كانت متزوجة من حسين الباهلي وأنها أنجبت منه ابناً هو محمد بن حسن ، كما أن لهذه النصوص أهمية لدارسي اللغة إذ يمكن من خلالها تتبع أساليب الكتابة وتطور استخدام الألفاظ.

كما أن فيها ما يبرز جانباً معلوماتياً وهو العناية بالإعارة كما هو في نص وقفية الجوهرة بنت عبد العزيز بن سليمان بن عبد الوهاب حيث نجد إشارة إلى السماح بإعارة كتب الوقف رغبة في التسهيل على طلاب العلم.

ومن هنا فان الباحثة توصي بأهمية دراسة مثل هذه النصوص التي لم تقف على دراسة عنيت بهذا الجانب فيما عدا دراسة واحدة هي ليحي بن محمود بن جنيد (الساعاتي) الذي نشر في عام 1412هـ / 1991م في **مجلة جامعة الإمام محمد ابن سعود الإسلامية** في الرياض دراسة بعنوان " دلالة النصوص الهامشية في المخطوطات المتداولة في منطقة نجد في القرن الثالث عشر الهجري".